هل ينتهى الكلام .. عن اللحم وأصناف الطعام ؟!

محمود عبد المنعم مراد

الحق انى والكثيرين قد ملوا الكتابة والقراءة والحديث والسماع عن مشكلة اللحم . وما يتبعها من مشاكل البروتين الحيوانى والنباتى أيضا . فقد ظللنا طيلة شهرين من الزمن لا نتحدث ولا نسمع إلا كلاما عن هذا الموضوع . وساهمت وسائل الإعلام بقدر واف من الاهتمام به . حتى بدا للأجانب البعيدين عن مصر . أننا فى أزمة . وأننا أصبحنا لا نجد ما نأكله . ولم يكن هذا صحيحا بالمرة . وإذا كان اللحم قد غاب عنا شهرا من الزمن . فليس معنى ذلك أننا كنا فى مجاعة . أو أننا أوشكنا أن يأكل بعضنا بعضا .

والآن . بعد أن انتهى الشهر الطارئ . وضعت التسعيرة واتخذت الاجراءات الكفيلة بزيادة الانتاج والاستيراد . لمواجهة موسم عيد الأضحى وما بعده . فالشعور السائد الذى أحس به . أن الكلام فى هذه الموضوعات أصبح زائدا على الحاجة . بل أصبح مقززا . فليس الإنسان كله معدة . وليس الطعام كله لحما . وليس الحديث عن المعدة والطعام بالحديث المستحب أو اللائق .

وكنا فيما مضى نحذر تناول الأكل عورة . وكنا نتجنب الحديث عما أكلناه وما سنأكله . وكأن كل ذلك سرا من أسرار البيوت التى نحرص على كتمانها . ونحمد الله على نعمائه قلت أم كثرت . ونقبل أيادينا ظهرا وبطنا بعد كل وجبة . ولكننا الآن لم يعد لنا اهتمام إلا بالطعام . وأطلت الزمام فلم نعد نبالى بالذوق أو الحياء . أو الترفع عن الشهوات الدنيا . وتوارت فى الخلف مشكلات أكبر واهتمامات أعظم . وأحق بالنظر .

ولست أنكر على الناس . وبخاصة الموظفين ذوى الدخل المحدود . أن يهتموا بمشكلة ارتفاع الأسعار . وحقهم فى الحصول على الطعام بالأسعار المناسبة . وما أظنهم يجهلون أن الأسعار ترتفع فى جميع أنحاء العالم يوما بعد آخر . وأن أسعار اللحم التى تعتبر أخيرا هى أرخص الأسعار فى العالم كله . أو فى معظمه . ولكنهم معذورون لقلة ذات اليد . أما الأغلبية العظمى من أصحاب الدخول الكبيرة ومن المهنيين والحرفيين والفلاحين أيضا . فقادرون على الشراء . واحتمال الارتفاع المستمر . ولذلك كثر الاستهلاك وزادت معدلاته . ولكنى مع ذلك أرد لو أننا أوقفنا الحديث - والكلام موجه إلى المسئولين الذين يدلون بالتصريحات الملاحقة . وإلى وسائل الإعلام التى تهتم بهذه التصريحات وتبرزها - أقول أرد لو أننا أوقفنا الحديث عن اللحم والدجاج والسمك والبيض والجبن . وتحدثنا فى موضوعات أخرى . فلقد أصيب الكثيرون بالغثيان من كثرة الحديث المتواصل عن هذا الموضوع السخيف . وهو سخيف لأن الله جلت قدرته جعل لنا ما يميزنا عن الحيوان الذى لا هم له إلا الطعام . فلنا عقول نفكر . ولنا مشاعر وأحاسيس واهتمامات ذهنية وفنية متنوعة . وأرى بنا أن نعطيها حقها من اهتمامنا . حتى لا نصبح حيوانات غير ناطقة !

وجدنا لو اعتبر فى نفوسنا أن علاج مشكلات الطعام . ينبغى أن يأتى أولا من داخل أنفسنا .

فنحن نأكل أكثر مما يلزمنا . ونرمى ما يفيض بعد هذه الكثرة . فى صفائح الزبالة . والذين سافروا إلى الغرب المتمدين . يستطيعون أن يدركوا هذه الظاهرة فى سهولة ويسر . أما البقايا المتخلفة من العصور البالية حيث كان السكان أقل عددا والموارد أكثر مواتاة . فعليهم أن يتدربوا على الاقتصاد فى الطعام . وألا يجعلوا الافراط فيه نوعا من المباهاة والتفاخر . وسوف يرغمهم التطور وأوضاع العالم الجديد الذى نعيش فيه على أن يغيروا من هذه العادات . وإلى أن يتم ذلك فلا بأس علينا من أن نعانى قليلا . فلكل شعوب الأرض تعانى منذ . حتى فى أكثر الدول رخاء وغنى .

وكفى ذلك حديثا عن اللحم وأعوانه وكارس حياتنا العادية كأن شيئا لم يحدث . لأنه بالفعل لم يحدث شىء يستحق كل هذه الضجة !

العراق وإيران

أكتب هذا الكلام وقد بدأت إذاعات العالم وصحفه تعزو الحرب الدائرة بين العراق وإيران فى المقدمة . فلقد تعددت الحرب متاوشات الحدود المتفرقة . وأصبحت حربا بالمعنى المفهوم . جوا وبرا وبحرا . وتروى أنباء عن وقوع خسائر جسيمة فى الطائرات والقطع البحرية لكل من الطرفين . وضحايا من كل جانب . ولست أعرف كيف تتطور الأمور فى المستقبل القريب أو البعيد . كما لا أعرف النوايا الخفية والتحركات المستورة . والسياسات المرسومة فى السويات العليا . ولا أقصد مستويات الرئيس صدام حسين والإمام الخمينى . بل ما فوقهما . ومن فوقهما .

وقد أبدى هارولد براون وزير الدفاع الأمريكى مخاوفه من هذه الحرب . لأنها تخلق موقفا خطيرا للغاية . كما تخلق الظروف المواتية لتدخل الاتحاد السوفيتى .

ومع ذلك فإن الرئيس الإيرانى أبا الحسن بنى صدر يتهم أمريكا بأنها وراء اندلاع القتال فى العراق على الأراضى والمنشآت الإيرانية . كما يعتقد بعض المعلقين الآخرين فيقولون إن صدام حسين يعمل لحسابه الخاص . ويريد مزيدا من الأرض . ومزيدا من البترول . وتأكيدا لزعامته على منطقة الخليج بأسرها . وهو يعتقد ذلك مستغلا الظروف الدولية المواتية . التى جعلت من إيران دولة معزولة . فعلاقاتها بأمريكا معروفة منذ أزمة الرهائن التى لم يبد فى الأفق حل سريع لها . وعلاقاتها بالاتحاد السوفيتى ليست على خير ما . فلى كل أسبوع يطرد كل من الطرفين عددا من الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين من أراضيه . وبريطانيا سحبت كل بعثتها الدبلوماسية من إيران . وأوروبا الغربية كلها تقف إلى جانب أمريكا فى أزمة الرهائن . ولو كان هذا التأييد بدرجات متفاوتة . وفى ظل هذا العداء الإيرانى للجميع . يريد صدام حسين أن يأخذ ما أخذه منه الشاه السابق . عندما كانت إيران تتمتع بقوة ضاربة هائلة . أما الآن . والفوضى فى إيران شاملة . والجيش مشتت . والسلطة موزعة بين أربعة أطراف أو خمسة . والحالة الاقتصادية تدعو إلى الرثاء . فليست هناك فرصة أحسن من الوقت الراهن لتنفيذ مخططاته .

وهكذا نجد إيران نفسها فى موقف لا تحسد عليه . وليس لها من نصير . سوى نفر قليل من الذين كانوا يحلمون بنجاح الثورة الإسلامية الشاملة . كانوا يرون فى الإمام الخمينى مهديا منتظرا . يبعث مجد الإسلام . ويستكمل الرسالة . رغم أن الشواهد دلت منذ البداية على أنه رجل يتخبط فى بحور السياسة المتلاطمة الأمواج . ولا يعرف كيف يدير الأمور فى الداخل ولا فى الخارج . والدول العربية تقف من هذا النزاع موقف المتفرج . وإن أعلن بعضها أخيرا تأييده للعراق تأييدا سافرا . أما الباقون منهم فيؤيدون العراق دون اعلان . خوفا من تصدير الثورة إلى أراضيهم .

وكم من مرة تساءلنا عما يكون عليه موقفنا من هذا النزاع . وكنت منذ بداية المناوشات قد ذكرت أننا لا ناقة لنا ولا جمل فيما يحدث بينهما . فقد بادرت كل من الدولتين إلى قطع علاقاتها بنا . والتهجم علينا . وليس معنى ذلك أننا نقف موقف الشامت منهما معا . فكل قطرة دم تسيل من أى إنسان . إنما هى مدعاة للأسف والألم . فما بالك وهو جميعا مسلمون ولو تشكك البعض فى إسلام غلاة الشيعة . وخاصة بعد تصريحات الخمينى الأخيرة .

وعلى أية حال فنحن لسنا مدعوين إلى إصلاح ما فسد . ولا حيلة لنا فيه . ولا مصلحة . ولابد من ظهور الدوافع الكامنة . ومعرفة الذى أشعل النار . قبل أن تتخذ لك موقفا . وهكذا تحكم علينا الظروف أن نقف موقف المتفرج . وإن كانت الدماء تسيل . والخسائر تزداد يوما بعد آخر .

الجامعيات المستجدات

نحن كنت منذ أسبوعين الموضوع الأول من هذا الباب . وتحدثت عن المشكلات التى يمكن أن تتعرض لها فتياتنا القادمات من الأرياف للالتحاق بالجامعات لأول مرة . وممارسة الحياة الحضرية فى المدن . بكل ضغوطها ومشاكلها والاختلاط بالفتيان . فى سن ما بعد المراهقة .

وقد أشرت إلى ما صرح به الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة . عن اهتمامه

أبو الحسن بنى صدر

د. طلبة عويضة

بالحياة الاجتماعية لطلبة وطالبات جامعة القاهرة . ورجوت أن تكون الجامعات المصرية أكثر وعيا واهتماما بمشاكل الجامعيات المستجدات . وأكثر عطفا عليهن . ورعاية لهن وحماية من ذئاب المدن .

وقد حملتني كثير من الأصدقاء عما أعرفه وما لا أعرفه من ضروب المعاناة التي تلقاها الفتيات المغتربات لطلب العلم . المتعرضات للإغراء الحضري . بعيدا عن الاشراف العائلي والجامعي معا . ولست أريد الخوض في تفاصيل هذه المغريات . الإشارة إليها كافية . ولكني سررت عندما طالعت في الصحف أخيرا حديثا للدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق . . قال فيه انه تم وضع الخطوات اللازمة لإقامة الطلاب المغتربين قبل بدء العام الدراسي الجديد بيومين على الأقل . وقال رئيس الجامعة إن لديه متسعا لإقامة ستة آلاف مغترب . من بينهم ٢٥٠٠ طالبة . وأكد الدكتور طلبة أنه أصدر تعليماته للمسئولين عن إدارة المدن الجامعية بقبول جميع الطالبات المغتربات اللائي يرغبن في الحصول على مكان بهذه المدن . وكذلك شاهدت في التليفزيون نداء موجها من إدارة جامعة الاسكندرية . تناشد فيه كل أصحاب الغرف أو الشقق المفروشة الصالحة لسكنى الطالبات المغتربات . الإتصال بإدارة الجامعة للتعاقد معهم على استئجارها . والإشراف عليها .

كما صرح الدكتور يحيى مسعود رئيس جامعة المنصورة بأنه وافق على جميع الطلبات المقدمة للالتحاق بالمدينة الجامعية بالنسبة للطالبات حتى الراسبات منهن .

وقد حمدت الله على هذه الاستجابة . وأرجو أن يكون الاهتمام البادي من جامعات القاهرة والاسكندرية والزقازيق والمنصورة ليس مقصورا عليها . بل يمتد إلى باقي الجامعات . وخاصة جامعتي عين شمس وأسيوط . كما أرجو ألا يقتصر الاهتمام على تدبير السكن الملائم لهن . وتقديم وجبات الطعام الصحي البين . بل يكون الاشراف عليهن من الناحية الاجتماعية والسلوكية والخلقية كفيلا بالحفاظ على كرامتهن . وبديلا

د. حسن حمدي

حسن شحاتة

كافيا عن غياب أسرهن ورعايتها لهن .

وليس كافيا أن تقوم الجامعات بذلك . نظرا لكثرة عدد الطالبات المغتربات في شتى جامعاتنا . ومن الأنسب والأفضل أن تسهم المنظمات الاجتماعية التطوعية في رعاية هؤلاء الفتيات . وحل مشاكلهن . وساعدتني على قضاء أعوام الدراسة الجامعية دون تعرض للحاجة المادية أو الضغوط النفسية . وحبذا لو أنشئت جمعية متخصصة لرعاية الفتيات الجامعيات . تكون لها فروع في كل جامعة إقليمية . وتساهم فيها سيداتنا المتطوعات للعمل الخير والاصلاح الاجتماعي برعاية بناتهن المغتربات . وحل مشكلاتهن . ولولا ما أعلمه عن مشاغل السيدة الأولى جيهان السادات وكثرة ما تقوم به من أعباء عائلة . لرجوتها أن تتبنى هذه الفكرة وان تعمل على تنفيذها من بداية العام الجامعي الجديد . ومع كل فالرجاء معقود على اهتمامها بشئون الجامعة . لأنها تعيش مع بعضهن في جامعة القاهرة . وتشعر بمدى حاجتهن إلى هذه الرعاية .

عيد الأجداد

منذ سنوات ابتدعنا عيدا للام . يوم ٢١ مارس . وقابله البعض بمباسة والآخرون بفتور . ولكن سرعان ما أصبح الجميع يحتفلون به . ويقدم فيه الأبناء هداياهم إلى أمهاتهم . من جيوب آبائهم . وقبلنا بسنوات خصص الأمريكيون يوما لهذا العيد . أصبح من اعيادهم القومية .

ومنذ عامين ابتدع الأمريكيون عيدا جديدا . يحتفلون به يوم الأحد الأول من شهر سبتمبر كل عام . ذلك هو عيد الجد والجدة . ولعلهم لارتفاع متوسط أعمارهم . ولكثرة الجدود . فكروا في هذا العيد . وقد احتفلوا به أوائل هذا الشهر . وإن لم يكن الاحتفال عاما شاملا . لحداثة العهد به . أو لكثرة ما لديهم من أعياد أخرى .

ولا يعرف قوة العاطفة المتبادلة بين الجد والحفيد الا من مارسها . صحيح أن المثل الشعبي الشائع عندنا يقول انه ليس أعز من الولد إلا ولد الولد . ولكنه كلام يقال . ولا يكون له معنى إلا بالممارسة .

فالأب هو المسئول عن ولده . وكذلك الأم . وهما فقط المسئولان قد يقسوان على الابن أو الابنة . ويحرمانهما من بعض مطالبهما . تربية لهما وتقويما . أما الجد والجدة فلا يرفضان للحفيد طلبا . وهو عندهما أحب من أي إنسان آخر . بريان فيه تعاقب الأجيال وامتداد العمر . مضافا إلى ذلك كون الأحفاد في العادة أطفالا صغارا كالزهور اليانعة في مستهل الربيع . بينما يكون الأبناء قد كبروا وأصبحوا شخصيات مستقلة . لم تعد في حاجة إلى الحنان والحب الطاغي الذي تتمتع به فلذات الأكباد الصغيرة .

وكذلك الطفل قد يحب أباه . ولكنه أحيانا يخاف منه أو يرهبه . ولكنه مع الجد آمن مطمئن . شاعر بالحب الخالص والحنان والملاطفة والعطاء السخي دون مقابل .

فهل يمكن أن نحتفل ذات يوم بعيد الجد والجدة . هل يمكن ان تطول اعمارنا لنرى أحفادنا يقدمون لنا الهدايا الرمزية . ويعزفون لنا . رغم صغر السن . بعضها تحمله لهم من حب ليس من اليسير أن نصفه ؟

سيكولوجية الذكاء

في عدد أكتوبر الأخير . قرأت في الصفحة الأولى خبرا صغيرا في ثلاثة أسطر قصيرة . جاء فيه أن العالم السويسري الكبير جان بياجيه توفي يوم الثلاثاء الماضي . وهو يحتل أبا لعلم نفس الطفل في القرن العشرين .

وقد استوقفني النبأ . لأنه كان بين يدي كتاب أقرؤه لهذا العالم الكبير وعنوانه « سيكولوجية الذكاء » . وقام بترجمته عن الفرنسية الدكتور سيد محمد خير . والكتاب عرض وتحليل لنظرية جان بياجيه . ومفهومه للذكاء ونموه . وتطوره ومقابلة لنظريته بغيرها من النظريات التي تعرض أصحابها لدراسة هذا الموضوع . من أمثال راسل وبيلر وسلر وغيرهم .

ويمكن اعتبار الكتاب نافذة إلى فكر بياجيه ومنهجه في البحث وطريقته في الدراسة . وهو يعالج موضوع الذكاء في نشأته ونموه وتطوره . ويوضح دور الذكاء في عملية التكيف مع البيئة بصفة عامة . ثم يبين عن طريق دراسة ميكانيزم التفكير أن الفعل أو العمل الذكي هو في أساسه عبارة عن تأليف بين عمليات سابقة . وفق تنظيم معين ومحدود . ومن هنا يفهم الذكاء على أنه حالة التوازن التي تهدف اليها جميع عمليات المعرفة . وبذلك يثير المؤلف مشكلة علاقة الذكاء بالإدراك وبالعادات . وكذلك مشكلة تنمية الذكاء واكتسابه الصفات الاجتماعية .

ولد ولد الدكتور جان بياجيه في ٩ أغسطس ١٨٩٦ . وهكذا يكون قد عاش أكثر من ٨٤ عاما . وقد تلقى علومه في جامعات نيوشاتل وزيوريخ وباريس . وفي سنة ١٩٢٦ عين مدرسا للفلسفة في جامعة نيوشاتل . وبعد ذلك بثلاث سنوات عين أستاذا لعلم نفس الطفل وتاريخ التفكير العلمي في جامعة جنيف . ثم قضى ١٧ عاما فيما بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٥٤ أستاذا لعلم النفس العام في جامعة لوزان . كما ظل يشغل منصب المدير العام للمكتب الدولي للتربية من سنة ١٩٢٩ إلى ١٩٦٧ . وتولى بعد ذلك عديدا من المناصب الهامة في الجامعات والمعاهد . ونال عدة جوائز عالمية . ووضع كثيرا من الكتب والدراسات القيمة في مجال علم نفس الطفل . وظل حتى وفاته منذ أيام يعمل في كلية علم النفس وعلوم التربية بجامعة جنيف بسويسرا .

ان أمثال هذا العالم هم أعمدة الحضارة والثقافة والتاريخ البشري . وان كان القليلون جدا هم الذين يهتمون بمثل هذا الكلام .

الهدف المعجزة

كنت أتابع أمام شاشة التليفزيون مباراة الدوري العام التي جرت يوم الأحد الماضي بين نادي الزمالك والنادي المصري .

وفي الشوط الأول أحرز حسن شحاتة هدفا . ثم جاء الشوط الثاني . وتقدم فريق المصري إلى مرمى الزمالك . فإذا بالكرة تخطف من قرب المرمى . ويجري بها اللاعب العجوز الذي يريد أن يحتزل . يجري بها من مرمى ناديه . حتى يصل بها وحيدا إلى مرمى الخصم . ويحرز هدفا لم أر مثله في أية مباراة محلية أو أجنبية . فعلا كان هذا هو الهدف المعجزة ؟

وهم يقولون إنه آن له أن يحتزل . وما كان في مقدور لاعب أقل من العشرين سنة أو أكبر . أن يقوم بالجهد الذي قام به اللاعب الشيخ ذو الأربعة والثلاثين عاما . لعب متواصل وخطط محكمة ودهاء وسيطرة من أول المباراة إلى آخرها . ولم يعد هناك شك في أن حسن شحاتة هو نجم الموسم . لا لأنه أكثر اللاعبين أهدافا فحسب . بل لأنه أروع اللاعبين جميعا .

وخسارة أن يحتزل . خسارة عليه وعلى ناديه وعلى مباريات الدوري والكأس . وعلى المتفرجين المحبين به والمعجبين له . فلعله يعدل عن قراره . استجابة لرغبة جماهير الزمالك والأهلي والمصري وكل أندية الجمهورية ؟